المؤتمر الدولى للصحة العقلية

المنعقد فى لندن من ١١ إلى ٢١ أغسطس ١٩٤٨

International Congress of Mental Health — London 1948

تلقينا عن طريق الجمعية المصرية للصحة العقلية أعمال المؤتمر الدولى للصحة العقلية المنعقد فى لندن من ١١ إلى ٢١ أغسطس ١٩٤٨ . وتضم هذه الأعمال أربعة مجلدات مجموع صفحاتها ٧٩٢[1] . ويتناول المجلد الأول تاريخ المؤتمرات الدولية للصحة العقلية وتنظيم مؤتمر ١٩٤٨ . وحضر المؤتمر ألفان واثنان وستون عضواً يمثلون ثمانى وخمسين دولة . وكان يمثل مصر الدكتور محمد كامل الخول والدكتور عبد العزيز القوصى . أما المجلدات الثلاثة الأخرى فتضم أبحاث المؤتمر فى الموضوعات الآتية : العدوان فى الطفل وما يثيره من مشاكل تربوية — الإثم الفردى والجمعى — طرق العلاج الفردى والجمعى — مشكلات الصحة العقلية وصلة الفرد بالمجتمع . وتكتفى اليوم بتلخيص بعض البحوث التى ألقيت فى الصحة العقلية فى الفترة الواقعة ما بين ١٦ و٢١ أغسطس وسنعود فى العدد المقبل إلى بعض البحوث الأخرى .

* * *

من أهم مميزات الحياة الاجتماعية فى القرن العشرين ، ظاهرة « التدويل » أو « العالمية » التى نشهدها فى كثير من مظاهر هذه الحياة . خذ مثلا الإنتاج بجميع

1. International Congress of Mental Health — London 1948.
Vol. I. History, Development and Organisation. Pages 154 — 14 Plates.
Vol. II. Proceedings of the International Conference on Child Psychiatry. 11-14 August 1948 — Pages XIII + 142.
Vol. III. Proceedings of the International Conference on Medical Psychotherapy. 11 - 14 August 1948 — Pages XV + 129
Vol. IV. Proceedings of the International Conference on Mental Hygiene 16 - 21 August 1948 — Pages IX + 330
Publishers: H.K. Lewis & Co. Ltd. London — Columbia University Press — New York.

مظاهره الفكرية والاقتصادية تجده يحمل هذا الطابع . فالنظريات العلمية يساهم فى تدعيمها وتنميتها العلماء من مختلف الدول ، والمذاهب الفنية تشيع بين الفنانين عبر الحواجز القومية ، والنزعات الفلسفية توحد بين المفكرين فى أنحاء المعمورة ، وتجمع بينهم فى جهد مشترك نحو تنمية هذه النزعة أو دعم هذا الرأى . وكذلك الحال فى الإنتاج الاقتصادى يساهم أبناء عدة شعوب فى إنتاج سلعة واحدة ، ولا بد من توزيعها على عدة شعوب وإلا اختل اقتصاد الدولة . وليس أدل على هذه الحقيقة مما نشهده الآن من انتشار الأزمة الاقتصادية فى أنحاء أوربا الغربية وأمريكا والدول التى تدور فى فلكهما ، رغم أن بعض هذه الدول لم تشارك فى الحرب مشاركة فعلية مباشرة .

والواقع أنه ما من دولة تستطيع أن تعيش الآن بمعزل عن سائر الدول ، لا فى اقتصادها ولا فى سياستها ولا فى علومها ؛ وقد بدأت هذه الحقيقة تتضح منذ نهاية القرن الماضى ، عند ما ظهرت آثار تطبيق البحوث النظرية فى مخترعات قضت إلى حد بعيد على بعض مبررات العزلة ، من تنائى الشقة وبعد المسافة . ويذكرون فى هذا الصدد التلغراف والطيران بوجه خاص ، أو التقدم الهائل فى وسائل المواصلات بوجه عام . وقد ساد الاعتقاد عندئذ بأن العالم سينتقل فى هدوء وبخطوات ثابتة مستقرة من طور القوميات المتفرقة ذات الحدود السياسية البارزة إلى طور الوحدة العالمية والمجتمع الإنسانى المتحد . ولكن الأحداث المتتالية أظهرت أن هذا الاعتقاد كان اعتقاداً متفائلا أكثر مما تسمح به ظروف الواقع . وبدلا من أن تتحقق الوحدة أو التعاون والإخاء العالميان عمل الساسة على تحقيق نظرية توازن القوى ، وهى تقضى ببقاء كل شىء على ما هو عليه ، فالدول الغاصبة لا تزيد من مغتصباتها ، والدول المهضومة لا تطالب بحقوقها . ولكن الأمور ازدادت تعقداً وكانت النتيجة أن اندلعت نيران حربين لم يشهد العالم لهما مثيلا من قبل ، أعنى حرب ١٩١٤ وحرب ١٩٣٩ .

إلا أن هذا الصراع المرير نفسه كان حافزاً قوياً للشعوب إلى إعادة التفكير فى موضوع الوحدة العالمية وتحبيذه والدعوة له ؛ وقد اتضح الآن أن العقبة فى سبيل هذه الوحدة لم تكن عقبة فيزيقية فحسب ، خاصة بالمواصلات وما إليها ، بل كانت عقبة اجتماعية أيضاً ، متشعبة الجذور متعددة الجوانب . ولئن كانت الشروط الفيزيقية للوحدة قد توفرت فما تزال أمامنا نفوسنا وعلاقاتنا الاجتماعية تحتاج إلى كثير

من الجهد والبحث والتنقيب تمهيداً للعمل الحاسم ، أعنى العمل فى سبيل تهيئة نفوسنا لتقبل هذه الوحدة .

وقد عقد المؤتمر لهذا الغرض جلسات خاصة فى الفترة الواقعة ما بين ١٦ و ٢١ أغسطس ١٩٤٨ . وأنجز أعماله فى خمس جلسات سوى جلستى الافتتاح والاختتام ، خصصت كل جلسة للنظر فى موضوع قائم بذاته . والموضوعات كلها تدور حول مسألة الصحة العقلية ومدى مساهمتها فى تكوين المواطن العالمى : فكانت الجلسة الأولى للنظر فى المواطنة العالمية وعلاقات حسن الجوار بين الأمم . والثانية للنظر فى حقيقة الصلة بين الفرد والمجتمع . والثالثة لمشاكل الأسرة والاضطرابات السيكولوجية . والرابعة للصحة العقلية فى الصناعة والعلاقات الصناعية . والخامسة لوضع خطة عامة للعمل فى سبيل تحقيق الصحة العقلية على أساس التنظيم والتدريب والدعاية ، وفى الجلسة الختامية قدمت التوصيات المناسبة .

ولا يتسع المقام هنا لعرض كل ما دار فى هذه الجلسات على ما له من أهمية علمية ودلالة تاريخية . ولذلك فقد رأينا أن نقتصر على عرض ما دار فى الجلستين الأوليين وجلسة الافتتاح ولعلنا أن نعود إلى عرض ما دار فى بقية الجلسات فى عدد قادم إذا ما سمحت الظروف بذلك .

كان من بين المتكلمين فى جلسة الافتتاح الأستاذ بتلر R. A. Butler رئيس الجمعية الأهلية للصحة العقلية بإنجلترا . وقد استهل كلمته بالإشارة إلى ضرورة تعاون القوى الاجتماعية بما فيها جهود العلماء للعمل فى سبيل توفير الشروط النفسية الملائمة لانتشار التفاهم الدولى والثقة بين الأمم . كما أشار إلى الارتباط الوثيق بين التربية والصحة العقلية والحياة الاجتماعية والحياة الدولية . هذه كلها جوانب للحياة الإنسانية لا يمكن الفصل بينها . أو الاهتمام ببعضها وإهمال البعض الآخر . على أن الطريق إلى البدء إنما يكون بمواجهة المشاكل الحاضرة كما خلفتها الحرب الأخيرة ، فالعقول قد اختل توازنها والنظم الاجتماعية قد طرأ عليها الكثير من التغير فى معظم الأمم . وكان من نتائج ذلك تغير القيم عامة . وهناك المهاجرون الذين فقدوا روابط الأسرة والوطن . وهناك علاقة الإنسان بالآلة . هذه المشكلات وغيرها هى التى ينبغى أن تكون نقطة البدء فى أية محاولة لإقالة العالم من عثرته . ثم أشاد المتكلم بأهمية التربية باعتبارها الوسيلة الناجعة لتوجيه النفوس إلى الإيمان بقيم جديدة تتلاءم وما حدث من تغيرات .

وتكلم بعده ممثل كندا والولايات المتحدة فى المؤتمر فأشار كذلك إلى ضرورة تعاون العلماء فى العمل على توفير الشروط الملائمة للصحة العقلية قائلا إن علماء الطبيعة والكيمياء والمهندسين والرياضيين يتعاونون لبناء سيكلوترون لإطلاق الطاقة الذرية ، وكذلك ينبغى أن يتعاون المختصون فى الفروع المختلفة للدراسات النفسية والاجتماعية على إطلاق قوى الخير فى الإنسانية ، ثم انتقل إلى الإبانة عن السبب فى أن الإنسانية تسير من سيئ إلى أسوأ رغم انتشار الأساليب العلمية فى العناية بالصحة العقلية ، وأجاب بقوله إن السبب فى ذلك هو تخلف الدراسات الاجتماعية والنفسية عن تناول النقط الحاسمة ، يعنى الدوافع اللاشعورية التى تدفع الأفراد والجماعات إلى الحقد والكيد والبغضاء .

ثم وقف الأستاذ هنريك روكسو H. Roxo رئيس الوفد البرازيلى ، وأصر على ضرورة فهم الجانب النفسى من الموقف العالمى الحاضر كشرط للتقدم نحو أى عمل حاسم فى سبيل السلام ، ورسم صورة سريعة لهذا الجانب لا شك أنها غاية فى البراعة والألمعية ، قال إن سلوك الناس بعد الحرب قد تغير عما كان من قبل ، فهم الآن أكثر تحملا بالانفعالات ، وأكثر قابلية للتهيج ، وأقل قدرة على التكيف مع واقعهم ، وأكثر استعداداً للانهيار العصبى ، وأضعف إرادة ، وأقل طاقة ، وقد ازدادت نسبة الإصابة بالأفكار المتسلطة والمخاوف المرضية التى لا مبرر لها ، ومن ثم فإن مهمة الحكومات والهيئات الصحية لم تعد تقتصر الآن على ضرورة العناية بالذهانيين فحسب بل وبالعصابيين أيضاً ، وواجب الحكومات أن تتعاون مع هذه الهيئات فى هذا السبيل .

ومن تكلموا فى هذه الجلسة الدكتور برودرسون A. Broderson مندوب قسم الدراسات الاجتماعية باليونسكو ، وقد بدأ بقوله إن الظروف العالمية والاجتماعية الحاضرة لم تعد تتيح للأطباء والمحللين أن يقصروا عنايتهم على الأفراد الذين يقصدون إلى عياداتهم ، إن مشكلة المرض أصبحت الآن أوسع وأعقد من ذلك بكثير . إنكم تحدون بصركم إلى العالم الفسيح وتتساءلون : ما ذا يستطيع الطبيب أن يسدى إلى الإنسانية فى هذا العصر العصيب ؟ ولكن نظرة عميقة فاحصة كفيلة بأن تكشف لكم عن بيت الداء فى هذه الآفاق الواسعة ، إن الصحة العقلية هى مشكلة المشاكل فى العلاقات الإنسانية الحاضرة ، وليس من سبيل إلى التغلب عليها إلا بزيادة التعمق

فى البحث ، والتعاون الوثيق بين القائمين به من مختلف الميادين ، وتوجيه البحوث النظرية إلى التطبيق فى ميدان الواقع .

ومن الملاحظ أن معظم المتكلمين فى هذه الجلسة قد أجمعوا على ضرورة التعاون بين مختلف القوى الاجتماعية ، وأصروا بوجه خاص على تعاون العلماء من الباحثين فى جوانب السلوك الإنسانى المختلفة ، للعمل معاً فى سبيل هدف مشترك : هو الكشف عن أسس الصحة العقلية والعمل على توفير الشروط الملائمة لها . وهذه مسألة على جانب كبير من الأهمية . فهى تتضمن الإشارة إلى أن استقلال العلوم لم يعد ممكنا ولا مرغوبا فيه ، كما تشير كذلك إلى أن عصر عدم اكتراث العلماء للأحداث الاجتماعية ، وتمسكهم بدعوى العلم للعلم والمعرفة لذاتها وما إلى ذلك ، قد زال وانقضى ، ولا بد من الإيمان بقيم اجتماعية معينة والعمل فى سبيلها . ويبدو ذلك واضحاً فى قول الأستاذ فلوجل C. Flugel وكان ممن شهدوا المؤتمر ، ينبغى لنا أن نجعل من هذا المؤتمر خطوة أولى تليها خطوات عديدة نحو الهدف نفسه .

ومن الجدير بالذكر فى هذا الصدد أن يترأس الجلسة الأولى من جلسات المؤتمر — بعد الفراغ من جلسة الافتتاح — الأستاذ رين سان R. Sand أستاذ الطب الاجتماعى بجامعة بروكسل ، وقد استهل الكلام بقوله : إننى أمثل هنا ذلك الجانب الجديد من الدراسات الطبية الآخذة فى النمو التى يطلق عليها اسم « الطب الاجتماعى » ، والتى تتضمن دراسة آثار العوامل الاقتصادية والاجتماعية على الصحة الجسمية والعقلية . ثم استطرد قائلا إن الطب العلاجى قد تقدم كثيراً ، ولكن يجب أن نعرف كذلك قيمة الطب البنائى أو الوقائى ، ولعله أن يكون أعظم شأناً من العلاجى . ومن الجدير بالذكر أيضاً أن يستعرض هذا الباحث تطور الأهداف التى عقدت من أجلها مؤتمرات الصحة العقلية ، فيجدها موازية لتطور علم النفس بوجه عام ! فهى تبدأ بمؤتمر الصحة العقلية الذى انعقد فى واشنجطن عام ١٩٣٠ وكانت أهم موضوعاته الحيلولة دون انتشار الاضطرابات العقلية والعصبية ، ومواجهة هذه الاضطرابات حيث تبدو مظاهرها واضحة جلية ، لدى الجانحين وبين التلاميذ فى المدارس وبين العمال فى المصانع وداخل نطاق الحياة العائلية . وفى سنة ١٩٣٧ عقد المؤتمر الثانى فى باريس وكان موضوعه الرئيسى علاقة الصحة العقلية باليوجينية والمشاكل الجنسية عامة . وفى سنة ١٩٤٨ يعقد المؤتمر الثالث ، وهو الذى نتكلم عنه . فتكون مهمته الرئيسية محاولة التقدم بالصحة العقلية بحيث تصبح قادرة على

أن تجعل من كل منا مواطناً عالمياً يشعر بواجباته ومسئولياته . ومن الواضح أن التطور قد سار فى طريق الاتساع ، وكذلك سار علم النفس فى تطوره ، فقد بدأ من الوقوف عند الظاهرات النفسية فى ذاتها ثم تقدم إلى دراسة الحياة النفسية ككل متكامل ، وهو الآن يتجه إلى دراسة الفرد فى بيئته . وبالمثل نلحظ أعراض هذا التقدم فى سائر الميادين ، بحيث نجدنا الآن فى عصر الطب الجماعى والسياسة الجماعية والضمير الجماعى :

وقد استعرض الأستاذ كارل بنجر C. Binger أستاذ الطب العقلى الكلينيكى بجامعة كورنل بنيويورك وصاحب الكلمة الرئيسية الأولى فى هذه الجلسة ، استعرض أسباب الشقاق بين الأمم فأرجعها إلى عاملين :

١ — اختلاف سرعة التقدم الحضارى باختلاف الشعوب ، ومن ثم فما تزال هناك شعوب بدائية وهذه تحمل العداوة لنا ، كما أن نظمنا الصناعية تحمل العداوة لها .

٢ — اختلاف الفلسفات السياسية والمعتقدات الدينية ، وبالتالى تختلف أهداف الأمم ومثلها العليا .

واستطرد قائلا ليس للحرب سبب واحد ، بل لها عدة أسباب ، بعضها اقتصادى والبعض عنصرى والبعض الآخر دينى ، وهناك كراهيات تقليدية قديمة تساهم فى إشعالها . وبالاختصار هناك أسباب موضوعية وأخرى ذاتية ، والأسباب الذاتية هى هنا فى هذا المؤتمر ، ثم أوصى بأن ننمى وسائل الحرية والديمقراطية ما استطعنا ، وأن نجند عقولنا لخدمة الإنسانية ، فنتجنب اللغة المعقدة ونتكلم بأسلوب يفهمه الجميع ليتعاون معنا الجميع ، ونتوجه بكلامنا إلى الساسة راجين أن ينفذوا ما نشير به ، لأننا وجدنا كعلماء لا يمكننا أن نغير العالم . ومما قاله كذلك إن الحكومات تقوم كتعبير جماعى عن حاجة جماعية . وهذه الحاجة الجماعية إلى حكومة عالمية قائمة الآن فى كل مكان ، والتسليم بهذه الحقيقة وممارسة هذا الشعور هو الخطوة الفعلية الأولى نحو المجتمع العالمى .

وقال الدكتور مترنى D. Mitrany صاحب الكلمة الرئيسية الثانية ، إن علاج القلق الشائع الآن إنما يكون باتباع طريقين على جانب كبير من الأهمية :

١ — الإكثار من البيانات والأخبار الواقعية ، حتى تقل الفرص المؤاتية لاستخدام الآراء المبتسرة .

٢ – استخدام « العمل » أو توجيه الجماعات إلى أى « عمل » فتخف بذلك وطأة القلق . وقال كذلك ينبغى لعلماء السلوك الإنسانى أن يكونوا جبهة واحدة للوقوف فى وجه كل المحاولات الآثمة لتوجيه الشعوب على أساس الخوف والقلق وسوء الظن . كما اتحد علماء الذرة فى الدول الغربية ليعملوا معاً ضد استخدام الطاقة الذرية فى الأغراض العدوانية . ومما قاله أيضاً ينبغى أن يعلم الجميع أن الحكومات القائمة على أسس قومية ليست أزلية أبدية . ولقد بدأت التغيرات تدب فعلا فى صميم هذه الفكرة البالية . وعلى الرغم من كل العقبات السياسية والأيديولوجية فإن كل الدلائل تدل على بدء ظهور فكرة جديدة عن الإنسان باعتباره وحدة عالمية . ذات إمكانيات وحاجات وآمال متماثلة .

هذه خلاصة الكلمتين الرئيسيتين اللتين ألقيتا فى الجلسة الأولى . وقد دارت بعدهما مناقشات على جانب من الأهمية . ولعل أهم ما فى هذه المناقشات ، ما ورد فى كلمة المسيو جى بالماد G. Palmade من نقد لاذع ، إذ يقول إن هذا المؤتمر يمثل محاولة للعبور من العلاج النفسى للفرد إلى العلاج الاجتماعى . ووراء بعض الأحاديث أستشف نغمة مؤداها أن الحل السيكولوجى يجاب الحل الاجتماعى . ولو أن أصحاب هذه النغمة لا يعبرون عنها بصراحة . لأنهم هم أنفسهم لا يستطيعون أن يوافقوا عليها وهى هكذا سافرة . إنى أقدر فعلا هذه الجهود الإيجابية التى يبذلها حضرات المتكلمين فى هذا المؤتمر نحو حل مشكلة تكييف الفرد بما يلائم البيئة . ولكن من العجيب أن أحداً منهم لم يكد يقول شيئاً عن تكييف البيئة بما يلائم الإنسان.

نتنقل الآن إلى الجلسة الثانية ، وقد خصصت لموضوع « الفرد والمجتمع » .

وأعطيت الكلمة الرئيسية الأولى للأستاذ رومكه H. C. Rümke أستاذ الطب العقلى فى جامعة أوترخت . فبدأ بأن ألقى هذا السؤال : هل يستطيع الطب العقلى أن يسدد خطانا نحو مجتمع أفضل؟ وأجاب على ذلك بالنفى ، قائلا إن تاريخ التغيرات التى طرأت على علم النفس يدل على أن التغيرات الكبرى فى صورة العالم والحياة لا تكشف عن نفسها فى علم النفس قبل أى شىء سواه . ولم يحدث أبداً أن قادنا النظر السيكولوجى إلى أعمق فهم ممكن لمشكلات الحياة . ذلك أن البحوث النفسية ذاتها تتمثل آراء العصر الذى تظهر فيه ثم تبرزها بطريقة أقصى ما يمكن أن يقال فيها إنها تبين اتجاه هذا العصر . وفرويد نفسه لا يستثنى من هذا الحكم فإن اتجاهاته الفكرية الرئيسية قد عبر عنها شوبنهور ونيتشه وماركس وروسو . وإذا دققنا النظر وجدنا أن

التغيرات التى تطرأ على النظريات السيكولوجية تكون فى الغالب مسبوقة بظهور نظريات فلسفية جديدة . وهذه الفلسفات نفسها تكون تعبيراً عن تغيرات اجتماعية قد وقعت فعلا . هذه حقائق يجب أن نضعها نصب أعيننا عند ما نكون بصدد النظر فى طبيعة المجتمع ومحاولة تفسيره على أساس هذه النظريات السيكولوجية . فإذا صح قولنا بأن المذاهب السيكولوجية الكبرى تتحدد من خلال تغيرات الحياة الاجتماعية ، فقد أصبح من الجلى أن هذه المذاهب نفسها لن تستطيع أن تفسر أى جانب من جوانب الحياة الاجتماعية سوى هذه التيارات والظروف التى عملت على إيجادها . ولن تستطيع أن تنفذ فى أعماق القوى الاجتماعية الأخرى . وقد كان جرول Grewel على حق عند ما حذرنا من استخدام سيكولوجية اللاشعور لتفسير المجتمع . إن الطب العقلى يميل عند البعض إلى أن يعتبر نفسه أكبر وأقوى مما هو فى الواقع ، وهذا الاتجاه خطأ وخطر يتهدد تقدمه فى المستقبل . نعم إن الطب العقلى داخل العيادات عند ما يقف أمام حالات فردية يستطيع أن يصل إلى بعض النتائج العلمية الدقيقة . ولكن يجب ألا يفوتنا أن الطب الاجتماعى شىء آخر ، لا نزال فى حاجة إلى البدء فى إقامة دعائمه . وانتهى الأستاذ من حديثه بإبراز النقط الآتية :

ا — يجب أن ندخل فى اعتبارنا أن الفرد عند ما يستجيب للمجتمع منذ طفولته ، لا يستجيب للمجتمع الواسع بكل جوانبه كما هو فى الواقع ، بل للصورة التى لديه عن المجتمع . وهذه الصورة تتحدد من خلال ظروفه الشخصية .

ب — أن الفردية ليست كلها شراً بالنسبة للمجتمع ، وقد لاحظ صاحب الكلمة أن معظم الجانحين والمجرمين والمدمنين والمشردين ، ليسوا ذوى شخصيات نامية بقدر نمو اعتباراتهم الاجتماعية .

حـ — يجب أن نتعمق مسألة صلة الأنا بالآخر لتكوين « نحن » . ويجب أن نضع نصب أعيننا دائماً أن الفرد والمجتمع ليسا شيئين ثابتين ، بل هما إمكانيتان .

وتكلمت الدكتورة مرجريت ميد M. Mead بعد ذلك وكانت صاحبة الكلمة الرئيسية الثانية . فقالت إن الطبيعة البشرية تتشكل بوساطة المؤسسات الاجتماعية الداخلة فى بناء المجتمع الذى ينشأ فيه الفرد ، ومرحلة الطفولة المبكرة تعتبر على جانب كبير من الأهمية فى هذا الصدد . وعلى هذا تستطيع أن نقرر بجلاء تام أن السلوك الإجرامى أو العدوانى بأى شكل من الأشكال لا يأتى نتيجة لفعل طبيعة بشرية معينة سوف تكشف عن نفسها هكذا فى أى مجتمع آخر . إلا أننا يجب ألا ننسى

أن الهيئات الاجتماعية إنما تتحقق فى أفراد . فهل وقعنا فى شراك دائرة مفرغة ؟ كلا ، وإنما يكون الخروج بأن نعلم أولا أن الطبيعة البشرية مرنة كل المرونة ، وأن تعلم كذلك أن التعلم أو الاكتساب لا يتوقف بعد الطفولة ، بل يمكن أن يستمر فى جميع مراحل الحياة ، إذا توفرت الظروف الملائمة . ومن هنا يجب أن نبدأ ، إننا نستطيع أن نعلم الجميع حتى الشيوخ بعض جوانب الحياة كما ينبغى أن تكون فى ظل وحدة اجتماعية عالمية . ولكن أين الظروف الملائمة ؟ نستطيع أن نتقدم نحو توفيرها بأن نعرف ماضى هؤلاء القوم ، ماضيهم الاقتصادى والتربوى والاجتماعى بوجه عام .

ثم انتقدت الدكتورة ميد المؤتمر قائلة إن هذا المؤتمر لا يمثل سوى التفكير السائد فى بعض المجتمعات دون البعض الآخر ، أين الشرق وأين شرق أوربا ، وأين الشعوب الملونة ؟ أخشى أن نتأدى على غفلة منا إلى نوع من الاستعمار باسم الصحة العقلية ، فنتقدم لإرغام الناس على أن يتعلموا شيئاً معيناً ، دون أن نتيح لهم الفرصة لأن يتعلموا من خلال ظروفهم وإمكانياتهم الخاصة . هذا وينبغى أن يكون عنوان هذه الجلسة « الفرد فى المجتمع » لا « الفرد والمجتمع » .

هذه خلاصة الآراء التى تبودلت فى جلستى ١٦ و ١٧ أغسطس من جلسات مؤتمر الصحة العقلية ، ومن الجدير بالذكر أنه ينم عن شعور العلماء بمسئوليتهم الاجتماعية ، وشعورهم بالصلة الوثيقة بين العلم والواقع الاجتماعى ، وإمكان بل وضرورة مساهمة العلم فى تنظيم هذا الواقع وإصلاحه ، ثم هذه الدعوة إلى العمل على نطاق عالمى ، لحساب الإنسانية ، بدلا من العمل لحساب الوطن بالمعنى الضيق ، وأخيراً هذا الشعور بضرورة تعاون فروع البحث المختلفة إذ أن موضوع البحث نفسه ، وهو الحياة الإنسانية ، يقتضى بطبيعته السير فى هذا الاتجاه .

م . ا . س